High Center for Islamic Revolution Studies

Journal of Islamic Revolution Discourse

Home Page: https://jird.ut.ac.ir

Online ISSN: 3060-6527

An Examination of the Shared Software Factors of the Mission (Bi‘that) of the Noble Prophet of Islam (PBUH) and the Islamic Revolution of Imam Khomeini in the Transformation of Society from the Perspective of Ayatollah Khamenei

Ghazanfarpour, Sayyid Mohammad[1]✉; Mousavi, Sayyid Ebrahim[2]

1. Lecturer and Researcher, Department of Islamic Studies, Imam Hossein, Comprehensive University, Tehran, Iran. E-mail: seyed.m1367u@gmail.com

2. Lecturer and Researcher, Imam Hossein Comprehensive University (AS), Tehran, Iran. E-mail: mosaviebrahim8@gmail.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 2024/07/14
Revised: 2024/08/04
Accepted: 2024/09/11
Published online: 2024/09/18

Keywords:
Imam Khomeini,
Prophet of Islam,
Mission (Bi‘that),
Islamic Revolution,
Transformation Software.

ABSTRACT

The mission (Bi‘that) of the Prophet of Islam (PBUH) and the revolution of Imam Khomeini are two historical phenomena that occurred in different times and under different conditions. However, a comparative study of these two historical events shows that, despite temporal and spatial differences, both movements followed a common divine pattern in bringing about social transformation. Identifying these commonalities can provide a practical model for continuing the path of the Islamic Revolution and moving toward the formation of a New Islamic Civilization. Accordingly, this article seeks to extract and explain the shared software factors of the mission of the Noble Prophet of Islam (PBUH) and the Islamic Revolution of Imam Khomeini in the context of societal transformation, from the perspective of Ayatollah Khamenei. In the study was used a descriptive–analytical research method based on library sources and the Supreme Leader's statements. The findings indicate that these two divine movements share fundamental commonalities in several key areas: "God-centeredness and the struggle against tyranny; self-sacrifice; justice-seeking and support for the oppressed; a jihadi spirit and reliance on God; and unity-building and the formation of the Ummah."

Cite this article: Ghazanfarpour, Sayyid Mohammad; Mousavi, Sayyid Ebrahim; (2024) An Examination of the Shared Software Factors of the Mission (Bi‘that) of the Noble Prophet of Islam (PBUH) and the Islamic Revolution of Imam Khomeini in the Transformation of Society from the Perspective of Ayatollah Khamenei, (67-78)

Publisher: University of Tehran

خطاب الثورة الإسلامية
مجلة فصلية محكمة
موقع المجلة: https://jird.ut.ac.ir
مركز الدراسات العليا للثورة الإسلامية
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 6527-3060

دراسة العوامل "البرمجية" المشتركة بين بعثة النبي الأكرم (ص) والثورة الإسلامية للإمام الخميني في التحول الاجتماعي من منظور آية الله الخامنئي

سيد محمد غضنفر بور[1] ✉؛ سيد ابراهيم موسوى[2]

١. محاضر وباحث، قسم التربية، جامعة الإمام الحسين (عليه السلام)، طهران، إيران. البريدالاكترونى: E-mail: seyed.m1367u@gmail .com
٢. محاضر وباحث في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام) – طهران - إيران البريدالاكترونى: E-mail: mosaviebrahim8@gmail.com

معلومات عن البحث

نوع البحث: علمي
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٧/١٤
تاريخ المراجعه: ٢٠٢٤/٠٨/٠٤
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٩/١١
تاريخ النشر: ٢٠٢٤٤/٠٩/١٨
الكلمات الرئيسة:
الإمام الخميني،
نبي الإسلام،
البعثة،
الثورة الإسلامية،
برمجية التحول.

الملخص

تُعدّ بعثة نبي الإسلام (ص) وثورة الإمام الخميني ظاهرتين تاريخيتين وقعتا في أزمنة وظروف متباينة، إلا أن الدراسة المقارنة لهذين الحدثين التاريخيين تكشف أنه ورغم الفوارق الزمانية والمكانية، فإن كلتا النهضتين اتبعتا نموذجاً إلهياً مشتركاً في إحداث التحول الاجتماعي. وإن معرفة هذه المشتركات من شأنها أن تقدم نموذجاً تطبيقياً لاستمرار مسار الثورة الإسلامية والتحرك نحو "الحضارة الإسلامية الحديثة". بناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى استخراج وتبيين العوامل "البرمجية" المشتركة بين بعثة النبي الأكرم (ص) والثورة الإسلامية للإمام الخميني في تحول المجتمع من منظور آية الله الخامنئي، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي–التحليلي وعبر دراسة المصادر المكتبية وخطب سماحته. تشير نتائج البحث إلى أن هاتين النهضتين الإلهيتين تشتركان بشكل جوهري في عدة محاور رئيسية، وهي: التمحور حول التوحيد ومقارعة الطاغوت، الإيثار، المطالبة بالعدالة ونصرة المستضعفين، الروح الجهادية والتوكل على الله، وتحقيق الوحدة وبناء الأمة.

الإستشهاد: غضنفر بور، سيد محمد؛ موسوى، سيد ابراهيم (٢٠٢٤) دراسة العوامل "البرمجية" المشتركة بين بعثة النبي الأكرم (ص) والثورة الإسلامية للإمام الخميني في التحول الاجتماعي من منظور آية الله الخامنئي، (٧٨ـ٦٧)

الناشر: جامعة طهران

المقدّمة

إذا كان أفراد المجتمع الإسلامي يسعون للمساهمة في إعلاء كلمة الإسلام ونشره، فعليهم أولاً معرفة الإسلام حق المعرفة؛ وأفضل سبيل لهذه المعرفة هو التعرف على الشخصية التي قادت هذه الحركة العظيمة وأوصلتها إلى غايتها. وعلى المنوال ذاته، إذا كنا نسعى لنصرة الثورة الإسلامية، فلابد لنا ابتداءً من معرفة الثورة، وأمثلُ طريق لذلك هو معرفة الرجل العظيم الذي قاد هذه الحركة الكبرى وكللها بالنجاح.

وبأدنى تأمل في شخصية وسيرة الإمام الخميني، يمكن إدراك أنه وإن نشأ في رحاب الحوزة العلمية ونهل من هذا التراث القيم، إلا أنه امتاز بخصائص ونقاط بارزة تتجلى بوضوح في التمايز الذي اتسم به عملُه مقارنةً بالآخرين. وتُعد معرفة نقاط التمايز هذه ضرورةً ملحة لفهم شخصية الإمام الخميني وحقيقة الثورة الإسلامية؛ إذ لا يمكن القيام بحركة صحيحة لنصرة الثورة ودعمها إلا من خلال هذه المعرفة.

إننا نعيش في عصر تدفع فيه الحضارة الغربية البشريةَ نحو الحياة المادية البحتة. وفي هذا النمط من الحياة، حتى وإن وُجد الدين، فإنه يقع في الهامش. ولذا، نحن بحاجة ماسة إلى نموذج يُمكّننا، من خلال التأسّي به، وفي ظل التعايش مع هذا النموذج الغربي، من اتخاذ الخطوة الأولى نحو ترسيخ المعتقدات الإسلامية والعمل على إعلاء وتقدم الثورة الإسلامية، ومن ثم، في الخطوة التالية، استقطاب الآخرين على المستوى الدولي ليكونوا شركاء لنا في المسار والعقيدة. وهذا لن يتسنى إلا من خلال الاقتداء بقادة التاريخ العظماء، كنبي الإسلام المكرم (ص) والإمام الخميني، ودراسة الكيفية التي استطاعوا بها، في مواجهة الجاهلية (سواء الأولى أو الحديثة)، تعريفَ حياةٍ قائمة على أساس الدين وتحقيقها في مرحلة العمل.

لقد أدى هذا التحول العملي الذي أحدثه الإمام الخميني إلى نقل الدين من الهامش إلى متن التحولات الاجتماعية. وكان عمل الإمام مرتكزاً على رؤيته الخاصة للدين. إن هذه الشمولية في فهم الدين وتحقيقه بكافة أبعاده، والربط بين العلوم الحوزوية المختلفة، فضلاً عن النظرة الحكومية للدين والممارسة الشاملة، هي التي جعلت الإمام الخميني شخصية متمايزة. لقد كانت رؤيته لا تسعى لتدين أفراد المجتمع فرادى فحسب، بل كانت تهدف إلى ضخ (إشراب) الدين في كافة الهياكل والمؤسسات والأنظمة؛ أي إنه عمل بدقة متناهية كما عمل نبي الإسلام المكرم (ص)، وحمل، مثله، همّ إقامة حقيقة الدين.

بيان المسألة

تُعدّ الثورات الإسلامية من الظواهر التاريخية التي حظيت باهتمام وتحليل العديد من الباحثين والمؤرخين. ورغم وقوع هذه الثورات في أزمنة وأمكنة متباينة، إلا أنها تتسم بخصائص وسمات مشتركة تميزها عن سائر الثورات. ومن جملة هذه الخصائص، يمكن الإشارة إلى العلل والعوامل "البرمجية" للثورات الإسلامية. تشمل هذه العوامل البرمجية: المعتقدات، والقيم، والثقافة، والسنن، والأيديولوجيات، والقيادات، والأساليب الثورية، والتي تؤدي دوراً مؤثراً في تحديد ماهية الثورات الإسلامية وأهدافها واستراتيجياتها ومآلاتها. ويمكن استخدام هذه العلل والعوامل البرمجية كمعايير مشتركة في مقارنة وتحليل الثورات الإسلامية؛ ومن هنا، فإن دراسة هذه المشتركات من شأنها أن تساهم في فهم أفضل وأعمق لهذه الثورات.

نظراً لأهمية الموضوع، يسعى هذا المقال إلى دراسة وتحليل العلل والعوامل البرمجية المشتركة بين نبي الإسلام المكرم (ص) والإمام الخميني في قضيتي البعثة والثورة الإسلامية، فيما يتعلق بتحول المجتمع والتأثير في التاريخ. فإذا ما طالعنا تاريخ الحياة البشرية، نصادف شخصيات غيّرت وجه العالم بشكل مذهل، بحيث يمكن القول إنها دشنت عصراً جديداً في التاريخ البشري. ويُعد نبي الإسلام المكرم (ص) في بعثته، والإمام الخميني في ثورته الإسلامية، من هذه الشخصيات التي تسبب حجابُ المعاصرة في بقاء أبعاد تأثيرهم مغفولة.

وإذا ما أعدنا قراءة بعثة النبي الأكرم (ص) والثورة الإسلامية للإمام الخميني قراءةً شاملة ودقيقة من نافذة رؤية آية الله الخامنئي، فسندرك حتماً أن الأزمنة في حد ذاتها لا تفاضل بينها؛ فالزمان موجود سارٍ ومتحرك ومتعيّن، ولا فرق بين قطعة زمنية وأخرى. بل إن شرافة الأزمنة تكمن في القضايا والأحداث التي تقع فيها. ومما لا شك فيه أن بعثة النبي الأكرم (ص) وثورة الإمام الخميني تُعدّان من تلك النقاط المشتركة التي أوجدت، بقدرتها البرمجية، شرافةً للزمان والمكان، وأحدثت مثل هذا التحول العظيم على مستوى الأمة الإسلامية وكافة شعوب العالم.

تكمن أهمية هذا المقال في أنه يوضح كيف أن هاتين الظاهرتين التاريخيتين العظيمتين والمؤثرتين في مسار تاريخ الإسلام – أي بعثة النبي (ص) وثورة الإمام الخميني – تمتلكان أوجه شبه وتوافق كبيرة في مجال تحول المجتمع، وهي النقاط التي تمت الإشارة إليها من منظور آية الله الخامنئي. ويمكن لهذه التشابهات والتوافقات أن تساعد في فهم أعمق للروح والدوافع الثورية لدى المسلمين ولدور القيادة في إيجاد الثورة والحفاظ عليها. ونهدف في هذا المقال إلى الإجابة عن السؤال التالي: كيف يمكن، باستخدام المنهج الوصفي–التحليلي، رصدُ وتبيينُ أوجه الشبه والتوافق في العلل والعوامل البرمجية لبعثة النبي الأكرم (ص) والثورة الإسلامية للإمام الخميني، من منظور آية الله الخامنئي، في إحداث التحول؟

المفاهيم والمصطلحات

إن تقديم تقرير عن المعاني الحقيقية أو الاصطلاحية لمفردات البحث يُعدّ ضرورة في أي دراسة علمية؛ وعليه، نتناول في هذا المقال توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردات مثل "البعثة" و"التحول":

١. البعثة

البعثة مشتقة من الجذر "ب – ع – ث"، وتعني الإرسال والتوجيه (الفراهيدي، د.ت: ج٢/ ١١٢). وفي الاصطلاح الديني والكلامي الإسلامي، تُطلق البعثة على إرسال الله للأنبياء بهدف هداية الناس (خطيبي وآخرون، ١٣٨٦هـ.ش: ١٥٩). ومن منظور آية الله الخامنئي، تعني "البعثة" (الانبعاث) والنهوض. فماذا يعني الانبعاث؟ يعني التحرك والحركة بعد الفتور والوهن والركود. ويُسمى يوم القيامة "يوم البعث"، أي يوم الانبعاث والنشور. ومثل هذه الحالة متحققة في النبوة أيضاً (الحسيني الخامنئي، ١٣٩٢هـ.ش: ٤١٠).

٢. برمجية التحول

التحول يعني الانتقال من حال إلى حال، والانقلاب، والتغيّر، وتغير الأوضاع (عميد، ١٣٨٩هـ.ش: ٣٢٩). ويُعد مفهوم "التحول" هذا من أكثر المفردات مفتاحيةً لفهم حقيقة الثورة الإسلامية من منظار آية الله الخامنئي؛ وبناءً على ذلك، فإن الثورة الإسلامية من هذا المنظور عبارة عن "صيرورة وتحول دائم، وشامل، وكلي في اتجاه سريان التوحيد في كافة شرايين الحياة الاجتماعية". وإذا كانت ذاتُ الثورة الإسلامية أمراً مستمراً في التحول والتغير، وفي حالة "صيرورة" دائمة، فإن الجوهر الوجودي للثورة الإسلامية متشابك مع التحول والصيرورة (الحسيني الخامنئي، ٢٥/٠٢/٢٠١٠م). والمقصود من "البرمجية الصانعة للتحول" هو دروس الإمام؛ الدروس التي يمكن البحث عنها والعثور عليها سواء في أقوال الإمام أو في أفعاله وسلوكه (الحسيني الخامنئي، ٠٤/٠٦/٢٠٢٢م).

العوامل البرمجية لنبي الإسلام (ص) في إحداث التحول العظيم على مستوى شبه الجزيرة العربية والأمة الإسلامية والعالم من منظور آية الله الخامنئي

في معرض تحليله للعوامل البرمجية لبعثة نبي الإسلام (ص)، يقول آية الله الخامنئي: "لقد كان أهالي الجزيرة العربية في العصر الجاهلي، قبل بعثة النبي (ص)، شديدي التكبر، شديدي الخشونة، لا يذعنون للحق، فاقدين لأدنى ذرة من الأخلاق، لجوجين. فجاء النبي الأكرم (ص) وصنع من هؤلاء الناس أنفسهم، وفي فترة وجيزة سنشير إليها، شعباً موحداً، فاضلاً، متسامحاً، مُضحّياً، ويتمتع بأسمى الخصال الأخلاقية" (الحسيني الخامنئي، ٠١/٠٣/٢٠٢٢م).

لقد حدث هذا التحول العظيم في مدة قصيرة وترك أثره على الصعيد العالمي، بحيث إنه في أقل من عقدين من الزمن، تحول الإسلام فكرياً وثقافياً وحضارياً إلى قوة عالمية. وكان هذا النجاح ثمرةً للتأثير العميق لـ "برمجية البعثة" على قيم البشر وأفكارهم وسلوكياتهم.

وحول العوامل البرمجية للنبي المكرم (ص) في إحداث مثل هذا التحول العظيم، يصرّح آية الله الخامنئي قائلاً: "إن بعثة النبي الأعظم (ص) هي أعظم هدية وهبها الله تعالى للبشرية جمعاء. والسبب في ذلك هو أن البعثة تحمل كنوزاً للبشر، وهذه الكنوز لا تنفد أبداً" (الحسيني الخامنئي، ١٨/٠٢/٢٠٢٣م). وتتمثل العوامل البرمجية التي يعبر عنها آية الله الخامنئي بـ "الكنوز" فيما يلي:

١. التوحيد

في فكر آية الله الخامنئي، لا يُعد التوحيد مجرد أصل اعتقادي فحسب، بل هو أساس حرية الإنسان وعزته. ومن خلال تأكيده على الدور المحوري للتوحيد في بعثة الأنبياء، يُعرّف سماحته التوحيد بأنه أثمن كنز برمجي يمتلك القدرة على تغيير مصير البشرية. فالتوحيد من منظوره ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو أداة للتحرر من الاستعمار والاستبداد والتبعيات الفكرية والعملية.

يصرّح آية الله الخامنئي في بياناته: "التوحيد هو ذلك الكنز الذي لا يُضاهيه شيء في وزنه وأهميته؛ لأن عبودية الله تحرر البشر من عبودية ورقّ الآخرين" (الحسيني الخامنئي، ١٨/٠٢/٢٠٢٣م).

تُظهر هذه العبارة أن التوحيد هو الدواء الشافي للعبودية الحديثة. فعلى مر التاريخ، وقع البشر بدلاً من عبادة الله في فخ أصنام القوة والثروة والأيديولوجيات الاستكبارية. لكن التوحيد، عبر نفي أي عبادة لغير الله، يوصل الإنسان إلى حقيقة الحرية.

وبناءً على ذلك، فإن التوحيد القرآني ليس مجرد فكر ورؤية تسعى فقط لتنظيم المعتقدات وإصلاح المخزون الذهني والباورات؛ بل إنه، علاوة على البعد الاعتقادي والفكري، يقوم بتنظيم السلوكيات والأعمال الفردية والاجتماعية أيضاً (حاجي صادقي، ١٣٨٨هـ.ش: ٢).

٢. الإيمان

يُعد تأثير الإيمان على النجاح من الموضوعات الجوهرية التي حظيت باهتمام دائم في المجالات الفردية والاجتماعية. فالإيمان ليس مجرد شأن فردي، بل هو المحرك الدافعة للحضارات والعامل الرئيس للتحولات التاريخية. يجعل الإيمانُ الإنسانَ ملتزماً؛ بحيث لا يبقى وفياً لمصالحه الشخصية فحسب، بل للقيم التي تتجاوز ذاته أيضاً. وهذا الالتزام هو الذي يمكن أن يشكل السند للحركات الكبرى والنجاحات بعيدة المدى. وفي رؤية الشهيد مطهري، يُعتبر الإيمان الديني محركاً لحركة الإنسان، حيث يدفعه نحو العمل والصمود والتضحية والإبداع (مطهري، ١٣٨٢هـ.ش: ١١٢).

ومن منظور آية الله الخامنئي، يُعد الإيمان عاملاً برمجياً لا نظير له، ومصدراً للقوة والمقاومة وصناعة الحركة للفرد والمجتمع. ويُعرّف سماحته الإيمانَ كأحد أهم العوامل البرمجية لبعثة النبي الأكرم (ص) في قضية التحول، وهو عامل قادر على تثبيت دعائم حضارة إلهية. الإيمان هو القوة المحركة التي تنجي البشر من الانفعال والتبعية، وتحولهم إلى صنّاع للتاريخ.

يقول سماحته في هذا الصدد: "من المهام الكبرى الملقاة على عاتقنا وعلى عاتق جميع الحريصين على البشرية في كافة أنحاء العالم، هو تعزيز الإيمان الديني؛ أي توسيع نطاق الجماعات المؤمنة والمقاومة في جميع أرجاء العالم" (الحسيني الخامنئي، ١٨/٠٢/٢٠٢٣م).

تُظهر هذه العبارة أن الإيمان مسؤولية عالمية، ومحرك للتقدم ومقارعة الظلم. فالمجتمعات التي تمتلك كوادر مؤمنة ومقاومة، تستطيع الصمود أمام الضغوط الاستكبارية وطيّ مسار التعالي.

٣. التخطيط العقلاني (البرنامج الحكيم)

من العوامل البرمجية الأخرى لرسول الإسلام (ص) في مبحث تحول المجتمع، هو برنامجه العقلاني والمتسم بالحكمة. ففي تحليل آية الله الخامنئي، يُعتبر البرنامج العقلاني والحكيم أحد الأركان الأساسية للقوة الناعمة للنبي الأكرم (ص).

يقول آية الله الخامنئي في معرض شرحه لهذا الكنز البرمجي: "إن هذا الميدان ليس من الميادين التي يطأطئ فيها الإنسان رأسه ويهجم بتهور؛ بل لا بد من التخطيط، ولا بد من الدراسة؛ يجب إعداد برنامج عقلاني، وينبغي مواجهة هذه القضية بالحكمة" (الحسيني الخامنئي، ٠١/٠٣/٢٠٢٢م).

يتضح من هذا البيان أن النضال بلا تدبير محكوم عليه بالفشل. فمن خلال نقده للمقاربات العاطفية وغير المنطقية، يؤكد سماحته على ضرورة العقلانية وبعد النظر في مواجهة الجاهلية الحديثة.

٤. التزكية

لقد تم لفت الانتباه في الآية ١٦٤ من سورة آل عمران إلى المكانة الرفيعة والقيمة للتزكية في القضايا الاجتماعية للمجتمع، وبُيّن كيف منّ الله على الأمة الإسلامية بتزكيتهم عبر نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله)، وتخليصهم من الشوائب، وإيجاد أمة سليمة ومسلمة

(انظر: مكارم الشيرازي، ١٣٧١هـ.ش: ج٣/ ١٥٧). في الفكر القرآني لآية الله الخامنئي، لا تُعد تزكية النفس مجرد توصية أخلاقية فردية، بل هي استراتيجية اجتماعية وحضارية أهداها النبي الأكرم (ص) للبشرية. فهو يعتبر التزكية الدواء الشافي للمفاسد الفردية والاجتماعية، والقادر على تطهير المجتمع من شتى أنواع الانحرافات الأخلاقية والفكرية (الحسيني الخامنئي، ١٨/٠٢/٢٠٢٣م).

واستناداً إلى الآية ١٦٤ من سورة آل عمران: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ...)، يؤكد آية الله الخامنئي على أن التزكية كانت إحدى الرسالتين الأساسيتين للأنبياء. ووفقاً لتحليله: "التزكية مانع للمفاسد الأخلاقية التي تجلس كالصدأ على قلوب البشر". إن عملية التطهير هذه تُحدث تحولاً في الفرد، وتنجي المجتمع من الملوثات المعنوية، وتضمن بقاء القيم الثورية في المجتمع.

ينبغي لهذا الكنز البرمجي للنبي (ص) أن يتجلى اليوم في النظام التربوي للجمهورية الإسلامية وفي نمط الحياة الإسلامي-الإيراني، ليصون المجتمع من الوقوع في فخ المفاسد المستجدة. التزكية هي العامل الذي بإمكانه نقل الثورة الإسلامية من مستوى الشعارات إلى عمق المعتقدات والسلوكيات.

٥. الاستقامة

الاستقامة هي كنز برمجي من كنوز البعثة، وتُعد سر الوصول إلى أي مقصود دنيوي أو أخروي. يقدم الله تعالى في قوله: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ...) (هود: ١١٢)، الاستقامةَ كأمر إلهي وشرط للانتصار. هذه الخصيصة مؤثرة في النمو الفردي، وهي كذلك ركيزة لاستحكام النظام الإسلامي. فالاستقامة تجعل الشعوب مقاومةً أمام الضغوط وتقرّبها من الوعود الإلهية، تماماً كما حقق النبي (ص) النصر بالاستقامة.

يقول آية الله الخامنئي في هذا الصدد: "هدية أخرى هي حقاً كنز، ومن الكنوز الموجودة ضمن القدرة البرمجية للبعثة، هي تعليم الاستقامة؛ فالاستقامة هي سر ورمز الوصول إلى الهدف. إنكم مهما كان لديكم من مقصود، سواء كان مقصوداً دنيوياً أو أخروياً، فبالصمود، وبالاستقامة، وبالمتابعة يمكنكم الوصول إليه؛ وبدون ذلك لا يمكن بلوغه" (الحسيني الخامنئي، ١٨/٠٢/٢٠٢٣م).

تتجلى وتتضح ثبات قدم النبي الأكرم (ص) واستقامته في الميادين والمجالات المتنوعة بوضوح. فهذا الثبات بارز في إبلاغ ونشر الدين الإسلامي لدرجة أن الله خاطب نبيه في آيات القرآن الكريم بهذا الشأن (الكهف: ٦). ومن جانب آخر، أجبر النبي (ص) بمقاومته، أثناء مواجهة الحصار الاقتصادي القاسي في شعب أبي طالب، الأعداءَ على التسليم والتراجع، وسجّل صفحة مشرقة في تاريخ المقاومة. وفي الميدان العسكري أيضاً، ورغم كل القيود والنواقص، يشهد التاريخ على وقائع حربية عديدة خاضها النبي الأعظم (ص) وتحققت في ظل الصبر والثبات والثقة بالله (انظر: الطبري، ١٣٧٥هـ: ج٣ / ١١٧٣). وكذلك في مجال السياسة وإدارة المجتمع، يبرز ثباته ووقوفه أمام تهديدات وعرقلات المنافقين والمعارضين بشكل لافت وجدير بالتأمل (انظر: ابن هشام، ١٣٦٠هـ: ج٢ / ٣٧٢).

٦. القسط والعدالة

في الفكر الإسلامي، لا تُعد العدالة مجرد أمل أخلاقي، بل هي البنية التحتية للحياة الاجتماعية ومحور التحولات الحضارية. يعتبر آية الله الخامنئي العدالة إحدى أثمن الكنوز البرمجية للبعثة، والقادرة على تحرير المجتمع من كل أنواع الظلم والتمييز.

ومن هذا المنطلق، يقول سماحته: "من العوامل البرمجية الأخرى للنبي الأكرم في تحول مجتمع ذلك اليوم، كنز القسط المنقطع النظير، والعدالة بلا تمييز، سواء في مجال القضايا الاقتصادية، أو في مجال القضايا الإنسانية، والعدالة الاجتماعية بشكل عام؛ هذا أيضاً أحد الكنوز التي منحتنا إياها البعثة. لتدار الحياة بـ 'القسط'. كما في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (الحديد: ٢٥). ليتمكن البشر بأنفسهم من إدارة حياتهم بالقسط؛ لقد جاء الأنبياء ليضعوا البشر على هذا الطريق، وليعلموهم إياه" (الحسيني الخامنئي، ١١/٠٣/٢٠٢١م).

يُستشف من هذا البيان، أولاً: أن العدالة مطروحة بوصفها "كنزاً منقطع النظير" في تحول المجتمع؛ وثانياً: أن هذه العدالة يجب أن تسري "بلا تمييز" وفي كافة المجالات، بما فيها الاقتصادية والاجتماعية.

٧. الأمل والحراك

الأمل هو عامل حركة الإنسان نحو الكمال. وبناءً على الروايات، فإن كل من يرجو شيئاً يسعى للوصول إليه (الكليني، ١٤٠٧هـ: ج٢/ ٦٨). يُعد إيجاد الأمل والحراك في المجتمع أحد المكونات المفتاحية للقدرة البرمجية لنبي الإسلام (ص). وعبر الإشارة إلى هذه الخصيصة، يؤكد آية الله الخامنئي أن بعثة النبي (ص) ليست مجرد حدث تاريخي فحسب، بل هي تيار دائم "صانع للحركة" يدفع البشر من الركود واليأس نحو الديناميكية والأمل.

واستناداً إلى خطبة أمير المؤمنين (ع) حيث قال: «وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ» (نهج البلاغة، الخطبة الأولى)، يبيّن سماحته أن الأنبياء يحيون دفائن العلم والعقل في وجود الإنسان، ويحركونها؛ إنهم يوقظون فطرته النائمة ويدفعونه نحو الحركة (الحسيني الخامنئي، ١١/٠٣/٢٠٢١م).

العوامل البرمجية للإمام الخميني في إحداث التحول العظيم على مستوى إيران والأمة الإسلامية والعالم من منظور آية الله الخامنئي

نسعى في هذا القسم إلى تبيين العوامل البرمجية للإمام الخميني في إحداث تحول عظيم على مستوى إيران والأمة الإسلامية والعالم، وذلك من منظور آية الله الخامنئي.

١. الشمولية العلمية والجهاد في سبيل اللّه

وفقاً لرؤية آية الله الخامنئي، فإن إحدى العوامل البرمجية للإمام الخميني في إحداث تحول واسع النطاق على صعيد إيران والعالم الإسلامي، بل وحتى عالمياً، هي شمولتيه العلمية وجهاده طوال حياته في سبيل الله. لا يقدّم سماحته الإمامَ الخميني كفقيه بارز وفيلسوف وعارف نظري فحسب، بل يقدّمه كمجاهد نموذجي تجلت شخصيته الحقيقية في تحقيق الآية الكريمة: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...) (الحج: ٧٨) (انظر: الحسيني الخامنئي: ٠٤/٠٦/٢٠١٥م).

لقد استطاع الإمام الخميني، من خلال المزج بين العلم الديني العميق والعمل الجهادي، إحداث تحول منقطع النظير ليس في إيران وحدها، بل على مستوى المنطقة والعالم الإسلامي. كانت هذه الحركة العظيمة نتاجاً للمجاهدة التي واصلها الإمام حتى نهاية عمره الشريف، مبرهناً على ذلك بأن التوليف بين المعرفة الإسلامية الأصيلة والممارسة الثورية قادر على تجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

ومن منظور آية الله الخامنئي، فإن هذه الخصيصة للإمام الخميني – أي الشمولية العلمية المقترنة بالجهاد العملي – قد أدت دوراً محورياً، بوصفها نموذجاً برمجياً، في الصحوة الإسلامية ومواجهة الاستكبار العالمي.

يُظهر تبيين آية الله الخامنئي لشخصية الإمام الخميني أن العامل الرئيس للنجاح كان الجمع بين "العلم البارز" و"العمل الجهادي". وقد أدى هذا المزيج إلى خلق نموذج استطاع أن يكون مؤثراً على مختلف الأصعدة، وكان نتاج هذه المقاربة حركة غير مسبوقة في التاريخ المعاصر للعالم الإسلامي.

٢. الإيمان الراسخ بالله

كان أحد أكثر العوامل البرمجية مفتاحيةً لدى الإمام الخميني الإيمان العميق والمترسخ بالله. وعبر الاستناد إلى آيات القرآن الكريم، يعرّف آية الله الخامنئي هذه السمة للإمام بوصفها رأسماله المعنوي الذي أسس لكافة خطواته ومواقفه الثورية. يقول سماحته في هذا الصدد:

"لقد كان الإمام الخميني مصداقاً للآية الشريفة: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران: ١٧٣)" (انظر: الحسيني الخامنئي: ٠٤/٠٦/٢٠١٥م).

ويُظهر الاستناد إلى الآية ٧ من سورة محمد (ص): (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ)، أن الإمام كان على يقين تام بهذا الأصل القرآني. وقد جعل هذا الإيمانُ الإمامَ يبقى صامداً في أحلك الظروف (مثل الحرب المفروضة أو الضغوط الدولية)، لأنه كان يعلم أن النصر الإلهي مقطوع به مع السعي الإنساني.

والسؤال الرئيس هنا هو: لماذا كان هذا الإيمان عاملاً برمجياً مفتاحياً؟ وتكمن الإجابة في الآتي:

على المستوى الفردي: جعل الإمامَ لا يفكر في القرارات الصعبة إلا برضا الله، لا بردود الأفعال الدنيوية.

على المستوى الاجتماعي: تحول هذا الإيمان إلى هوية جمعية للثورة، وغدا شعار "حسبنا الله" رمزاً لمقاومة الشعب الإيراني.
على المستوى العالمي: أثبت أن حركة دينية يمكنها الوقوف بوجه القوى العظمى دون الحاجة إلى دعم مادي (خارجي).

٣. الخلو من الكآبة، والتردد، والكلال، والتراخي، والاستسلام

يرسم آية الله الخامنئي صورة راسخة وثورية للإمام الخميني، قائلاً: "حتى الأيام الأخيرة من حياة الإمام، لم يجد أحد في قول إمامنا العظيم ولا في فعله، أثراً للكآبة أو التردد أو الكلال أو التراخي أو الاستسلام. إن الكثير من الثوريين في العالم، حينما يخرجون من مرحلة الشباب ويبلغون الشيخوخة، يصابون بالتردد، ويصابون بالمحافظة؛ بل إنهم أحياناً يتراجعون حتى عن مقولاتهم الأساسية. أما بيانات الإمام في السنوات الأخيرة من عمره، فقد كانت أحياناً أكثر ثورية، وأكثر حدة، وأقوى من كلماته في عام ١٩٦٣م (١٣٤٢هـ.ش). لقد كان جسده يشيخ، لكن قلبه كان فتياً، وروحه كانت حية؛ وهذا هو مصداق الاستقامة التي يقول عنها القرآن الكريم: (وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا) (الجن: ١٦). وفي آية أخرى يقول: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) (فصلت: ٣٠)" (الحسيني الخامنئي، ٢٠١٥/٠٦/٠٤م).

تحمل بيانات آية الله الخامنئي حول الخصائص الروحية والسلوكية للإمام الخميني (رض) رسائل مفتاحية هامة، منها:

أ) الدرس التاريخي: إن طريق الحق يتطلب الديمومة والاستمرار، لا المؤقتية.

ب) النموذج العملي: أثبت ذلك المرجع الزاهد أن العمر المديد لا يوجب وهن الفكر فحسب، بل يمكن أن يزيد من عمق البصيرة وصلابة الموقف.

ج) التوصية القرآنية: إن الذين وحّدوا ربهم وأصروا على هذه المعرفة، سينعمون بالحفظ الإلهي والوعود الأخروية.

٤. التوكل على الله المتعال

يُعد التوكل من الموضوعات الهامة التي تم التأكيد عليها بشكل واسع في القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام). وقد قُدّم التوكل في بعض الآيات كإحدى الخصال البارزة للمؤمنين: (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (العنكبوت: ٥٩). إن العلماء الصادقين والحفظة الحقيقيين للدين، والمتيقنين منهم باللطف الإلهي والمتوكلين تماماً على الرب، لم يقصروا قط في أداء وظائفهم الدينية والإلهية في كافة تقلبات الحياة، معتمدين على وعود الله أمام اصعب الضغوط والمصائب، وحرسوا حريم الدين كالجبل الراسخ.

وفي المنظومة الفكرية لآية الله الخامنئي، كان التوكل أحد العوامل البرمجية التي جعلت الإمام الخميني يحوّل المستحيل إلى ممكن.

يقول آية الله الخامنئي في هذا الشأن: "لقد كان الإمام الخميني في جميع مراحل حياته – من التدريس إلى النضال والحكم – مصداقاً للآية: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) (الشعراء: ٢١٧). ولهذا السبب، صار المستحيل معه ممكناً، وتحطمت السدود التي كانت تبدو عصية على الكسر" (الحسيني الخامنئي، ٢٠١٥/٠٦/٠٤م).

يعلّمنا النموذج السلوكي للإمام الخميني أننا في مواجهة التحديات العظمى، يجب أن نستفيد بشكل متزامن من جناحي "العقلانية والتخطيط" و"الإيمان والتوكل". وهذه هي معادلة النجاح التي لم تتجلّ في الثورة الإسلامية فحسب، بل في الدفاع المقدس والتقدم العلمي الذي تلاه أيضاً، وهي مطروحة اليوم كتراث قيّم لكافة الشعوب المستضعفة في العالم.

٥. الإيمان والعمل الصالح

في فكر آية الله الخامنئي، يمتلك سعي الإنسان وحركته – اللذين يشكلان فلسفة وجوده – نقطة انطلاق ومنصة وثب، ألا وهي الإيمان. الإيمان يعني التصديق، والقبول، والالتزام بما يسعى المرء لأجله ويجاهد في سبيله، وبالطريق الذي يوصله إلى ذلك المقصد. وبدون الإيمان، تكون أي حركة أو مسعى غير مستقر وعقيم (الحسيني الخامنئي، ١٣٩٢هـ.ش: ٥٩). يرى العلامة الطباطبائي، وفق مقارنته القرآنية، أن الإيمان فعل قلبي واعتماد قائم على الرجاء والتوكل على أمر قدسي، يستتبع لوازم عملية. ورغم أنه يرى العمل خارجاً عن ماهية الإيمان، إلا أن هناك رابطاً لا ينفصم بين الإيمان والعمل الصالح (مجيدي بيدگلي، ١٣٨٦هـ.ش: ٧٧).

ويشير آية الله الخامنئي إلى هذا العامل البرمجي في نجاح الإمام الخميني (ره) قائلاً: "لم يكن إمامنا العظيم يتابع مسيره بالاعتماد على العوامل المادية فحسب؛ بل كان من أهل الارتباط بالله، ومن أهل السلوك المعنوي، ومن أهل التضرع والخشوع" (الحسيني الخامنئي،

١٩٩٤/٠٦/٠٤م). ويعتبر سماحته الإمامَ مصداقاً للآية (وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى)، ويؤكد: "كان إيمان ذلك الرجل العظيم نموذجياً واستثنائياً، وكان عمله الصالح (تأسيس النظام الإسلامي) غير مسبوق بعد صدر الإسلام" (المصدر نفسه).

ويعدد آية الله الخامنئي، نقلاً عن الشهيد مطهري، أربعة مكونات لإيمان الإمام كالتالي: الإيمان بالهدف (الإسلام)، والإيمان بالطريق (الكفاح)، والإيمان بالمؤمنين (الشعب) مصداقاً لآية (يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)، والإيمان بوعود الله التي لا تُخلف (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ) (الحج: ٤٠ – الصحيح محمد: ٧). هذا الإيمان العميق الذي تجلى في السيرة العملية للإمام الخميني، كان الأساس لحركته الثورية والعامل في تحطيم السدود التي كانت تبدو عصية على الكسر.

في فكر آية الله الخامنئي، يُعرف الإيمان كأساس وقاعدة لكل حركة وسعي إنساني. فالإيمان ليس مجرد تصديق قلبي فحسب، بل هو التزام عملي بالأهداف المقدسة، وبدونه لن يكون أي سعي مستداماً ومثمراً. لقد كان الإمام الخميني، كنموذج كامل، لتجلي للإيمان العميق والعمل الصالح، واستطاع بالتوكل على الله والثقة بوعوده، تأسيس النظام الإسلامي. إن هذا المزيج من الإيمان والعمل الصالح هو مفتاح النجاح في أي حركة ثورية وإلهية.

٦. الإبداع المستند إلى المبادئ

الإبداع في اللغة يعني إيجاد أشياء جديدة وطرق حديثة، والمُبدع هو مُوجد الشيء الجديد، ويُعرف بالمبتكر (بويا، ١٣٨٧هـ.ش: ٣٣). يتسم الإبداع الأصيل في المنظومة الفكرية للإمام الخميني بخصائص فريدة تميزه عن الإبداعات السطحية والالتقاطية. يرتكز هذا النوع من الإبداع، الذي يشير إليه آية الله الخامنئي، على ثلاثة مبادئ: الالتزام بالأصول والمبادئ الدينية كإطار غير قابل للتغيير، والاجتهاد الديناميكي الواعي بالزمان في فهم وتطبيق النصوص الدينية، وإنتاج أفكار جديدة ضمن إطار النظام المعرفي الإسلامي.

يقول آية الله الخامنئي: "كان الإمام مستنيراً ومفكراً ومبدعاً في المباحث الدينية، لكنه إبداع بعيد عن تحلل المبدعين [من القيود]. الكثيرون يطرحون قولاً جديداً في المسائل الدينية، لكن هذا القول الجديد دليل على تحللهم ولاأباليتهم في الوفاء للنصوص الإسلامية؛ إنه قولهم هم، لا قول الدين! أما استنارة الإمام وإبداعه فكان مستنداً إلى الدين والمبادئ الدينية؛ ولذا فإن ما عرضه في مجال المسائل الاعتقادية والأخلاقية والفقهية للإسلام وكان جديداً، كان بحيث إن أكثر الناس تبحراً في هذه العلوم والمعارف أعلنوا التسليم أمامه وقبلوه كقول ذي أساس" (الحسيني الخامنئي، ١٩٩٩/١٠/٠١م).

وكنموذج على ذلك، يمكن اعتبار المنشأ لمزج العرفان بالسياسة كامناً في النظرة العميقة والعرفانية للإمام الخميني تجاه عالم الطبيعة (ظاهر الدنيا) وعالم المعنى (باطن العالم – الآخرة)، كما يمكن اعتبار الأخلاق بمعناها العام في إدارة المجتمع وشأن الحكم أهم إبداع للإمام الخميني في باب المجتمع الإنساني في العصر الحديث، بحيث إن تصور الحكومة عند الإمام غير ممكن دون وجود بنية تحتية أخلاقية (طباطبائي، ١٣٨٤هـ.ش: ٧٧).

٧. الروح الجهادية

في المنظومة الفكرية لآية الله الخامنئي، يُعد امتلاك الثقافة والروح الجهادية شرطاً ضرورياً للعمل الجهادي في مسار تحقيق إعمار البلاد وازدهارها، وقد انعكس هذا الأمر المهم في "بيان الخطوة الثانية للثورة الإسلامية" الذي يُعتبر ميثاقاً للثورة الإسلامية في منعطف ذكراها الأربعين (محمديان، ١٤٠٢هـ.ش: ٣٥-٥٧).

وحول تأثيرات الروح الجهادية في دفع الثورة إلى الأمام، يقول سماحته: "الروح الجهادية ضرورية. لقد تقدم شعبنا، منذ بداية الثورة وإلى اليوم، في كل موضع نزل فيه إلى الميدان بروح جهادية. لقد رأينا هذا في الدفاع المقدس، ورأيناه في جهاد البناء، ونشاهده حالياً في الحركة العلمية. إذا امتلكنا الروح الجهادية في مختلف القطاعات – أي أن ننجز العمل لله، بجدية، وبصورة دؤوبة (لا لمجرد إسقاط التكليف) – فمما لا شك فيه أن هذه الحركة ستتقدم" (الحسيني الخامنئي، ٢٠١١/٠٣/٢١م).

ومن هذا المنطلق، يصف سماحته الروح الجهادية بأنها أحد عوامل نجاح الإمام الراحل: "لقد كان قائد هذه الأمة والثورة رجلاً حمل على عاتقه أصعب مهام الدنيا وهو في الثمانين من عمره. يوم دخل الإمام إيران، كان يبلغ من العمر قرابة الثمانين عاماً؛ لكنه لم يقل إنني شيخ ومُتعَب" (الحسيني الخامنئي، ١٩٩٥/٠٩/٢٧م).

يمكن تحليل بيانات آية الله الخامنئي في هذا المجال من بُعدين:

أ) البعد النظري والاستراتيجي: تُعرّف الروح الجهادية في فكر آية الله الخامنئي بوصفها المحرك الدافع للتقدم، حيث مهدت، عبر المزاوجة بين الدافع الإلهي والعمل الممنهج والصمود المتواصل، الأرضيةَ للتحول في المجالات الدفاعية والعمرانية والعلمية. وقد تم تثبيت هذا المفهوم في "بيان الخطوة الثانية للثورة" كسند استراتيجي لبناء الحضارة الإسلامية الحديثة.

ب) البعد العملي والنموذجي: أثبت الإمام الخميني، كرمز عيني للروح الجهادية، أن هذه المقاربة تتجاوز حدود السن والموانع المادية، ويمكنها بالاعتماد على المعنوية والعزم الراسخ تحقيق أعظم المهام التاريخية. ويُظهر نموذجه أن الروح الجهادية ليست ضرورية في ظروف الأزمات فحسب، بل في مسار التقدم المستدام أيضاً.

٨. روح الأمل

يرى آية الله الخامنئي أن اتخاذ أي خطوة رهينٌ بالأمل والنظرة المتفائلة للمستقبل، ويُعرّف اقتلاع الخوف واليأس من النفس ومن الآخرين بأنه "أول وأجدر جهاد" (بيان الخطوة الثانية للثورة، ٢٠١٩م). إذا تصور الإنسان المستقبل مظلماً ومدمراً، فلن يبقى لديه دافع أو محرك للقيام بإصلاح الوضع الراهن وبناء المستقبل المنشود. وعندما تخيم روح اليأس على مجتمع ما، لا يعود بالإمكان مخاطبة ذلك المجتمع والحديث عن بناء المستقبل.

لذا، في المنظومة الفكرية لآية الله الخامنئي، كان الأمل في قلب الإمام الخميني عنصراً دائماً ومحركاً للحركة، وهو ما يُرى بوضوح في سلوكه وأقواله. يتحدث الإمام الخميني في أربعينيات القرن الماضي (العشرينيات الشمسية)، في تلك الكتابة المعروفة، عن "القيام لله". لقد كتب الآية: (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ) (سبأ: ٤٦). تلك الكتابة التي هي بخط الإمام نفسه، والمحفوظة اليوم في مكتبة المرحوم "وزيري" في يزد، تعود لعقد الأربعينيات (الميلادي). وفي الستينيات (الأربعينيات الشمسية)، قام هو نفسه بهذا القيام عملياً ونزل إلى ميدان الثورة. وفي الثمانينيات (الستينيات الشمسية)، التي كانت عقد العواصف العسكرية والأمنية والسياسية المهيبة، لم يرف له جفن [من الخوف]. من الأربعينيات، إلى الستينيات، إلى الثمانينيات، ترك خيط الأمل الذي لا ينقطع، ونبع الأمل الفوار في قلب الإمام، هذه التأثيرات. يقول الإمام العظيم في بيان مسجل ومنشور ضمن كتاباته: "إنني طوال سنوات النضال وإلى ما بعد الانتصار، لم أُصَب باليأس قط، وكنت معتقداً بأنه عندما يريد الشعب شيئاً، فإن ذلك الشيء سيتحقق حتماً" (الإمام الخميني، ١٣٦٨هـ.ش: ج٩/ ٨١).

كان الإمام نموذجاً عينياً للأمل القائم على الإيمان، حيث واصل حركته رغم كافة المشكلات. وقد أظهر أن الأمل الحقيقي يستلزم السعي المستمر، لا الأماني المجردة من العمل. وتقف هذه الرؤية في مقابل "الاغترار بالله" (الانخداع باللطف الإلهي دون سعي) الذي ذُمّ في الروايات (الحسيني الخامنئي، ٠٤/٠٦/٢٠٢٣م).

الخاتمة

تناول هذا البحث، معتمداً المنهج الوصفي-التحليلي واستناداً إلى بيانات آية الله العظمى الخامنئي، دراسةَ العوامل البرمجية المشتركة بين بعثة نبي الإسلام (ص) والثورة الإسلامية للإمام الخميني في إحداث التحول الاجتماعي. وتُظهر نتائج البحث أن هاتين النهضتين الإلهيتين العظيمتين، ورغم الفاصل الزمني الطويل والفوارق الظاهرية، قد اتبعتا نموذجاً إلهياً مشتركاً في إحداث التحولات الاجتماعية.

ويمكن تلخيص المشتركات المحورية لهاتين النهضتين في عدة محاور رئيسة:

التمحور حول التوحيد ومقارعة الطاغوت: تأسست كلتا النهضتين على محور التوحيد وتحرير الإنسان من عبودية غير الله. فقد حارب نبي الإسلام (ص) الشرك وعبادة الأصنام، ونهض الإمام الخميني لمقارعة الاستكبار العالمي وطاغوت عصره.

الإيمان والعمل الصالح: كان الإيمان العميق بالله والعمل الجهادي المبني على القيم الإلهية، المحرك الدافع لكلتا النهضتين. وهذا الإيمان هو الذي جعل المستحيل ممكناً.

المطالبة بالعدالة ونصرة المستضعفين: سعت كلتا النهضتين لإرساء العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق المحرومين. وتجلى القسط والعدالة ككنز برمجي في كلتا الحركتين.

الروح الجهادية والاستقامة: كان الثبات والاستقامة في سبيل الهدف من السمات البارزة لكلتا النهضتين. فالإمام الخميني، أسوةً بالنبي (ص)، لم يواجه قط أي تردد أو كلال أو طلب للتسليم.

التزكية وتهذيب النفس: كان الاهتمام بتصفية الروح والتهذيب الأخلاقي كشرط مسبق لأي حراك اجتماعي مشهوداً في سيرة كلا القائدين.

تحقيق الوحدة وبناء الأمة: استطاعت كلتا النهضتين، عبر إيجاد الوحدة بين أتباعهما، تشكيل أمة موحدة ومقتدرة.

الأمل وصناعة الحركة: كان إيجاد الأمل والحراك في المجتمع، واجتثاث روح اليأس، من الخصائص المشتركة لهاتين النهضتين.

من منظور آية الله الخامنئي، تُظهر هذه المشتركات أن الثورة الإسلامية الإيرانية هي امتداد لطريق بعثة نبي الإسلام، وتتابع نفس الأهداف والمُثل العليا بأساليب تتناسب مع عصرها.

ومن خلال استلهامه المباشر من سيرة النبي (ص)، لم يكتفِ الإمام الخميني بمتابعة الأهداف ذاتها فحسب، بل قدم نموذجاً عينياً لكيفية إحياء الدين في كافة الأصعدة الفردية والاجتماعية والسياسية. بعبارة أخرى، كانت الثورة الإسلامية "بعثةً ثانية" عرضت تلك الكنوز البرمجية ذاتها على البشرية في قالب جديد يتناسب مع ظروف العصر، ومهدت مسار الحركة نحو الحضارة الإسلامية الحديثة. إن معرفة هذه المشتركات لا تساعد فقط في الفهم الأفضل لماهية هاتين النهضتين، بل تقدم نموذجاً تطبيقياً لاستمرار مسار الثورة الإسلامية والتحرك نحو الحضارة الإسلامية الحديثة. وعليه، ومن أجل الدفع بأهداف الثورة الإسلامية قدماً ومواجهة التحديات الماثلة، يجب إيلاء اهتمام خاص لهذه العوامل البرمجية وتعزيزها على المستويين الفردي والاجتماعي؛ تماماً كما استطاع نبي الإسلام (ص) والإمام الخميني إحداث تحولات عظيمة بالاعتماد على هذه الأصول.

المصادر

* القرآن الكريم

١. ابن هشام، عبد الملك. (١٣٦٠هـ.ش). السيرة النبوية. طهران: خوارزمي.

٢. إدارة الموقع الإعلامي لمكتب حفظ ونشر آثار آية الله العظمى الخامنئي. موقع KHAMENEI.IR.

٣. بويا، حسن. (١٣٨٧هـ.ش). شكوفايى و نوآورى در انديشه و عمل امام خمينى. طهران: مؤسسة العروج للطباعة والنشر. (بالفارسية)

٤. حاجتي، مير أحمد رضا. (١٣٩٢هـ.ش). عصر إمام خميني (قدس سره). قم: بوستان كتاب (بستان الكتاب). (بالفارسية)

٥. حاجي صادقي، عبد الله. (١٣٨٨هـ.ش). ولايت تجلى توحيد ربوبى. مجلة البحوث الفلسفية والكلامية (پژوهشهاى فلسفى كلامى)، العدد ٤١، ص ٢١٧-٢٣٤. (بالفارسية)

٦. الحسيني الخامنئي، السيد علي. (١٣٩٢هـ.ش). طرح كلى انديشه اسلامى. قم: مؤسسة الإيمان الجهادي (موسسه ايمان جهادى). (بالفارسية)

٧. الحسيني الخامنئي، السيد علي. (١٣٩٧هـ.ش). بيانيه گام دوم انقلاب اسلامى. طهران: منشورات الثورة الإسلامية (انتشارات انقلاب اسلامى). (بالفارسية)

٨. خطيبي كوشكي، محمد. (١٣٩١هـ.ش). فرهنگ شيعه. قم: زمزم هدايت. (بالفارسية)

٩. الخميني، روح الله. (١٣٦٨هـ.ش). صحيفه نور. طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني. (بالفارسية)

١٠. الطباطبائي، فاطمة. (١٣٨٤هـ.ش). نوگرايى و نوآورى در انديشه امام خمينى. مجلة متين، المجلد ٧، العدد ٢٧، ص ٧٣-٨٤. (بالفارسية)

١١. الطبري، محمد بن جرير. (١٣٧٥هـ.ش). تاريخ الطبري. (ترجمة: أبو القاسم پاينده). طهران: منشورات أساطير.

١٢. الفراهيدي، خليل بن أحمد. (د.ت). العين. (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). د.م: دار ومكتبة الهلال.

١٣. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

١٤. لك زايي، نجف. (١٣٧٩هـ.ش). پيامبر اسلام و شيوه گذر از جامعه جاهلى به جامعه اسلامى. فصلية تاريخ الإسلام، المجلد ١، العدد ١، ص ٦-٤٠. (بالفارسية)

١٥. مجيدي بيدگلي، كبرى. (١٣٨٦هـ.ش). " معنا و مفهوم ايمان از ديدگاه علامه طباطبايى (ره). مجلة الفكر الديني (انديشه دينى)، المجلد ٩، ص ٧٧-١٠٠. (بالفارسية)

١٦. محمديان، علي. (١٤٠٢هـ.ش). تحليل مبانی و مؤلفه‌های روحيه جهادی در انديشه آيت اللّه خامنه‌ای. مجلة بحوث الثورة الإسلامية (پژوهش‌های انقلاب اسلامی)، المجلد ١٢، العدد ٤، ص ٣٥-٧٥. (بالفارسية)
١٧. مطهري، مرتضی. (١٣٨٢هـ.ش). تعليم و تربيت در اسلام. طهران: منشورات صدرا. (بالفارسية)
١٨. معين، محمد. (١٣٨٦هـ.ش). معجم معين (فرهنگ معين). طهران: ناشر زرين. (بالفارسية)
١٩. مكارم الشيرازي، ناصر. (١٣٧١هـ.ش). تفسير نمونه. طهران: دار الكتب الإسلامية. (بالفارسية)

Sources

* The Holy Qur'an
1. Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham (1981 AD/1360 SH), *al-Sirah al-Nabawiyyah*, Tehran: Kharazmi.
2. Pouya, Hassan (2008 AD/1387 SH), *Flourishing and Innovation in the Thought and Practice of Imam Khomeini*, Tehran: Oroj Printing and Publishing.
3. Khomeini, Ruhollah (1989 AD/1368 SH), *Sahifeh Noor*, Tehran: Institute for the Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works.
4. Hosseini Khamenei, Sayyid Ali (2013 AD/1392 SH), *An Outline of Islamic Thought*, Qom: Iman Jihadi Institute.
5. Hosseini Khamenei, Sayyid Ali (2018 AD/1397 SH), *The Statement of the Second Phase of the Islamic Revolution*, Tehran: Islamic Revolution Publications.
6. Haji Sadeghi, Abdollah (2009 AD/1388 SH), "Wilayah as the Manifestation of Lordly Monotheism," *Philosophical-Theological Research*, No. 41, pp. 217–234.
7. Hajati, Mir Ahmad Reza (2013 AD/1392 SH), *The Era of Imam Khomeini*, Qom: Boostan Ketab.
8. Farahidi, Khalil (n.d.), *al-Ayn*, edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai, N.p.: Dar wa Maktabat al-Hilal.
9. Khatibi Koushki, Mohammad (2012 AD/1391 SH), *Shi'a Encyclopedia*, Qom: Zamzam Hedayat.
10. Tabari, Muhammad ibn Jarir (1996 AD/1375 SH), *Tarikh al-Tabari*, trans. Abolghasem Payband, Tehran: Asatir Publications.
11. Tabatabaei, Fatemah (2005 AD/1384 SH), "Modernism and Innovation in the Thought of Imam Khomeini," *Matin*, Vol. 7, no. 27, pp. 73–84.
12. Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub (1986 AD/1407 AH), *al-Kafi*, Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.
13. Lakzaei, Najaf (2000 AD/1379 SH), "The Prophet of Islam and the Method of Transition from a Pre-Islamic Society to an Islamic Society," *Quarterly Journal of Islamic History*, Vol. 1, no. 1, pp. 6–40.
14. Makarem Shirazi, Naser (1992 AD/1371 SH), *Tafsir Nemooneh*, Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah.
15. Mo'in, Mohammad (2007 AD/1386 SH), *Mo'in Dictionary*, Tehran: Zarrin Publisher.
16. Majidi Bidgoli, Kobra (2007 AD/1386 SH), "The Meaning and Concept of Faith from the Perspective of Allamah Tabatabaei," *Religious Thought*, Vol. 9, pp. 77–100.
17. Motahhari, Morteza (2003 AD/1382 SH), *Education and Training in Islam*, Tehran: Sadra Publications.
18. Mohammadian, Ali (2023 AD/1402 AH), "An Analysis of the Foundations and Components of the Jihadi Spirit in the Thought of Ayatollah Khamenei," *Islamic Revolution Studies*, Vol. 12, no. 4, pp. 35–75.
19. KHAMENEI.IR website